# الحلُ الاستسلامي: وتصفية حركة التـ

# الوطني التقدمية العربية!

بقلم عدنان بدر

**في العدد الماضي من «الهدف» استعرضنا المكاسب السياسية والعسكرية والاقتصادية المباشرة التي حققتها اسرائيل خلال مرحلة ما قبل « الحل السلمي » ، كما استعرضنا ما يمكن ان تحققه من مكاسب مباشره ايضا عبر الاستسلام العربي لمقترحات روجرز .. وكنا قد بدأنا استعراضنا لهذا الموضوع بتحديد ماهية اسرائيل وطبيعتها ومهماتها في المنطقة خالصين الى القول : ان اسرائيل هي كيان استعماري توسعي وجد من خلال التحالف المصلحي والمصيري بين الصهيونية والامبريالية العالمية وتحرك الرجعية العربية في فلك مشيئتهما ، ليحقق مهمتين او بالاحرى مهمه ذات شقين : الشق الاول منها هو ايجاد المنطلق الاستعماري « الكولونيالي » المتوسع للصهيونيةالعالمية والشق الثاني هو حماية وجود ونمو المصالح الامبريالية في العالم العربي .. وحددنا ان العائق الاساسي الذي يقف في وجه نجاح اسرائيل وحلفائها في هذه المهمة هو حركه التحرر الوطني التقدميه العربية. فهي القوة التي تواجه توسع اسرائيل ووجودها الاستعماري وهي في الوقت نفسه القوة التي تشكل الخطر المباشر على وجود واستمرار المصالح الامبريالية والنظم الرجعيه العميلة في الوطن العربي ..**

وعند هذا المستوى من البحث يصبح الموضوع اكثر الحاحا ، والذي يوقف عليه وعليه وحده امكانية تحديد حجوم الافاق والامكانيات التي يفتحها الحل السلمي امام اسرائيل والامبريالية العالميه لتحقيق المزيد من المكاسب في جميع انحاء العالم العربي ، هو تأثير « الحل السلمي » على حركه التحرر الوطني التقدمي العربيه .. وحتى نستطيع تلمس الاثار التي سيخلفها الحل في مسيرة هذه الحركة لا بد لنا من اتخاذ نظره موضوعيه على واقعها لتشوف قدراتها على مواجهه ما هو كامن لها من افخاخ وضربات في « مقترحات » روجرز .

## النهوض الموضعي لحركه التحرر :

ان حركه التحرر الوطني التقدمي العربيه لم تتبلور بعد في تنظيم سياسي مستقل ومتطور ، انما هي في الحقيقة تحرك جماهيري تقدمي يبلور بهذا الشكل او ذاك في هذه المنطقة من الوطن العربي او تلك .. وهو ينمو ويتطور من خلال الصراع الوطني والطبقي الذي تخوضه جماهير هذا الوطن ضد معسكر العدو المعبر عنه بالتحالف بين الامبريالية والصهيونية واسرائيل والرجعية العربية ، وما لهذا المعسكر من امتدادات وتحالفات سياسية وغير سياسية .. وعبر هذا الصراع في فترات حامية وفترات باردة كما انه يجري بهذا او ذاك من اساليب الصراع الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية والفكرية .

وقد بدأت معالم وحدود هذا الصراع تتحدد عبر النضال الوطني الاستقلالي الذي خاضته الجماهير العربية ضد شتى انواع الاحتلال والانتداب الاستعماري في مطلع هذا القرن ، والذي ادى الى تحقيق الاستقلال السياسي لاكثرية البلدان العربية ، لكن الاستعمار الحريص شديد الحرص على مصالحه في المنطقة لم يرحل بل وجد مدخلا جديدا لكي يستمر في نهب طاقات وامكانيات هذه المنطقة من خلال النظم الرجعية وليدة التحالف بين الاقطاع السياسي والعشائري المتخلف وبين البنى البرجوازية الضعيفه التي ولدت في ظل الراسماليه العالميه المتطورة ..

لكن هذا الشكل الجديد من الوجود الاستعماري تحت الراية « الوطنيه » لم يتمكن من خداع الجماهير الشعبية وبالتالي لم يتمكن من وقف مسيرتها النضاليه ، بل على العكس ادى اكتشاف الجماهير لهذه الخديعه الى تشديد نضالها وتصعيده والى مباشرة تبنيه بمفهومات اقتصاديه واجتماعيه .. سيما وان الدور الاقتصادي الذي على عاتق الرجعية ، خاصه العمل الذي الفي على عاتق الرجعية ، خاصه في موضوع فلسطين ، قد عراها بسرعه وفضح وقوفها الكلي في معسكر العداء لجميع الطلعات الوطنيه والتقدميه الجماهيره ..

## فلسطين قضيه محوريه :

لقد كشفت نكبه فلسطين عام ١٩٤٨ ان الجماهير العربية لن تكون قادره على مواجهه الهجمه الاستعمارية الجديدة اذا ما بقيت تعيش في ظل تلك النظم الرجعيه العميله حارسة الخلف والجزئه والمصالح الامبرياليه ، فكانت نكبه فلسطين المدخل العريض الذي فتح أعين الجماهير على حقيقه أوضاعها الرجعيه والذي وجه نضالها بالتالي نحو الخلاص من تلك الاوضاع التي ولدت بالاصل عقيمه الادوار الاجتماعيه والاقتصاديه التاريخيه ..

هذه الحقائق جعلت العالم العربي باسره يعرف بعد نكبة فلسطين ١٩٤٨ نهوضا واسعا في حركة الجماهير المعاديه للرجعية ، وبالتالي للتخلف والجزئه ومن ورائها الاستعمار والصهيونيه وتقدمت حركه الجماهير تحت شعارات تخصب بهذا الترتيب أو ذاك بالحرية والوحدة والاشتراكيه .. لكن هذا النهوض العفوي لحركه الجماهير الذي ولد من خلال الصراع لم يتمكن في فتره ، حكم عليها أن تكون قصيره ، لم يتمكن من تحقيق العامل الذاتي لانجاز الثورة الشعبية الديمقراطية اذ لم يستطع افراز التنظيم العالي القادر على بلوره الحزب الثوري المستند الى قواعد جماهيريه طيعة والمسترشد بنظريه علميه تمكنه من فهم القوانين العلمية الفاعله في مسيرة التاريخ أو بشكل اكثر تحديدا لم يتمكن النهوض الجماهيري العفوي من ايجاد دولته الشعبية الديمقراطيه كصيغه ثوريه بديلة عن الدولة الرجعية التي كانت تتهاوى بالفعل تحت وطأة عجزها التاريخي أولا وتحت ضربات النهوض النضالي للجماهير ثانيا ..

## ولادة النظم العسكرية :

ان هذا الواقع قد خلق فجوة تاريخية بين ولادة الدولة الديمقراطية الشعبية ، وبين سقوط الدولة الرجعية المنبثقة عن تحالف الاقطاع والبنى الراسماليه العقيمة .. هذه الفجوة تقدمت لملاءها القوى العسكرية الاكثر تنظيما والاوفى تسلحا من الجماهير ، فعرفت البلدان العربيه لا سيما المحيطه بفلسطين فترة من الانقلابات العسكرية التي اطاحت بالسلطه السياسيه الرجعية وسلمت منها جهاز الدوله .. وفي بدايه مرحلة الانقلابات عاش الحكم العسكري فتره من القلق الايديولوجي ، حتى استقر على نوع معين هو الحكم العسكري الوطني الذي يحمل شعارات النهوض الجماهيري العربي ..

لكن هذا الحكم الوطني الشعارات لم ينبثق عن حركه الجماهير ، وان كانت حركه الجماهير قد خلقت المناخ الذي مكنه من انتزاع السلطه من ايدي الطبقه الرجعيه الحاكمه ، انما انبثق عن المؤسسه العسكريه واسعد سلطه منها ، وكانت ارتباطاته بها هي السند الاساسي لاستمراره .. فواجه هذا النوع من النظم خطرين حصله اياهما ولادته وظروفه : خطر ان يقوم عليه انقلاب اخر من داخل المؤسسه العسكرية ، وخطر ان تنمو حركه الجماهير وتتجاوز حالتها العفوية فتصير قادرة على استبدال دوله بدولتها الديمقراطية الشعبيه . هذا الواقع فرض عليه نوعا من التعامل المزدوج مع كل من هذين القطاعين :

١ - تعامل النظام العسكري مع الجيش : حاول النظام العسكري حفظ ولاء الجيش له عن طريقين الاول هو تصفية كافة العناصر ذات الطموح الانقلابي او التي يرى انها ذات مثل هذا الطموح .. والثاني اغداق الامتيازات المادية والمعنويه والسياسية على المؤسسة العسكرية ، من زيادة رواتب الضباط الى اعطائهم السلف الكبيرة مرورا بالاعفاءات من الرسوم والضرائب ، وتقديم المزيد من الخدمات العامة لهم ، واعطائهم امتيازات « القوة العامة » للتأثير في الحياه السياسيه والمدنيه للشعب ، وان مثل هذه السياسه المزدوجه قد اضرت باستعدادات السياسه العسكريه لمواجهة مهماتها ، اذ خلقت المؤسسة العسكرية طبقات داخل الجيش ، الصغيات تصدعا في الملاقات داخل الجيش ، واستنزافا له من طاقات وامكانيات قياديه وفنية هامة .. كما انها خلقت تعارضا مصلحيا بينه وبين الجماهير اذ جعلت منه الامتيازات بناء فوقيا يمص مصادر رفاهه من قوت الطبقات الكادحة ، وسهلك ما تحتاجه التنمية من مدخرات .

٢ - تعامل النظام العسكري مع الجماهير : حاول النظام العسكري درء خطر النهوض الذاتي والتنظيمي والايديولوجي لحركة الجماهير باتباع عدة اساليب : الاول هو احلاله لنفسه بديلا عن التنظيمات والمؤسسات الشعبية بالاستناد الى حمله شعاراتها وتحقيق بعض المنجزات في اتجاه تلك الشعارات على طريق اسقاط السلطه السياسية للاقطاع والرأسمالية الجارية ، تحقيق الاصلاح الزراعي وتأميم قطاع كبير من وسائل وادارات الانتاج والتجارة الرأسمالية وتنمية قطاع صناعي وتجاري عام .. ورفع شعارات محاربة الاستعمار ومواجهة اسرائيل والعمل للوحدة القومية .. أما الاسلوب الثاني الذي رافق الاسلوب الاول فكان القمع العملي للبنى التنظيمية التي كانت قد افرزتها حركة الجماهير ، ومنع قيام تنظيمات شعبية ديمقراطية تقدمية جديدة . بينما كان الاسلوب الثالث ينصب على توسيع جهاز الدولة باستمرار وبالتالي تنمية وضع الطبقة الوسطى وربطها حياتيا ومصلحيا بالنظام أو بالاحرى ايجاد تعارض معاشي بينها وبين العمل السياسي التنظيمي الثوري ..

وكان طبيعيا ان يتحول جهاز دولة من هذا النوع يتبع هذه الاساليب التكتيكية في التعامل مع الجيش ومع الجماهير ، ان يتحول الى جهاز بيروقراطي برمي بثقله المتنامي على كاهل الطبقات الكادحة ، وتنمو فيه اجهزة الحماية الداخلية التي تعمل على تفريغ الوضع الشعبي من ادوات الثورة التي هي المنظمات الجماهيرية الثورية ، كما ينمو فيه الاعتماد على الاعلام اعتمادا كبيرا لتغطيه وتبرير مواقفه العملية ..

وكان طبيعيا ان وضعا من هذا النوع سيكون عاجزا عن وضع استراتيجية وطنية للتحرر مستمرة .. فقد جاءت منجزاته الوطنية التقدمية عبارة عن مواقف تكتيكية وموسمية أملاها الواقع الداخلي للنظام ، بدلا من أن تأتي في سياق استراتيجي مرمج وواضح ومستند الى القوى الثوريه ، القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة الحقيقية في انجاح وتطوير هذه المنجزات .. وهذا الضعف الوضع البنائي للنظام الذي منعه من الانطلاق الاستراتيجي الثوري ، قد انعكس على استراتيجيته الوطني التقدمي ، فما كادت هذه الاستراتيجية تقطع اشواطا وطنيه قليله ، حتى بدأ التراجع يحكم مسيرتها .. تردد في حسم علاقاتها مع الرجعية العربيه الداخليه والخارجيه .. وتردد في حسم مواقفها مع الامبرياليه العالميه حيث ترى بساسه الحاد تجمع تكتيكاتها المستندة الى الاتحاد السوفيتي وبد الى الصديق وبد الى العدو .. وتردد في تبنيه للطاقات العربيه والفلسطينيه السياسيه والماديه من أجل مواجهه حاسمه مع الوجود الصهيوني الاستعماري في فلسطين ..

## انطلاق العمل الفدائي :

وكان لا بد ان تعكس هذا التردد اثاره على وضع الجماهير المكبوتة وخاصة الجماهير الاكثر اتصالا والاشد اصابة بنكبه فلسطين ، جماهير فلسطين المشردة .. فقد بدأت طلائعها تعي حقيقة العجز الذي يحكم سياسات الانظمة العربيه الرجعية المحالفه مع العدو من الاساس ومن النهايه، والعسكريه المترددة التي تبني استمرارها على تكتيك من التوازنات القلقة . وبدأ هذا الوعي يسبع من حيث مداه وتأثيره في العقد الاولى من الستينات ، فاخذت طلائع من جماهير فلسطين تتلمس طريقها الى السلاح . وكان مولد حركه ثورية من نوع جديد في هذا الوطن العربي .

لقد ولد العمل الفدائي الفلسطيني . وتمثل الخطوات الاولى لهذه التجربة الثورية الجديدة وعت جميع الانظمة العربية ما تحمله الاولى الجماهيرية الفلسطينية والعربية المفتوحة من هذه التجربة ، من اخطار على النظم الرجعية المعادية والعسكرية التي لا تسمح للجماهير بتجاوزها .. وقد عبرت عن هذا التشوف رسالة وجهها الفريق علي علي عامر قائد القيادة الموحدة المنبثقة عن مؤتمر القمة الاول ، الى جميع الدول العربية ذات العلاقة يطلب فيها اعاقة تحرك الفدائيين ومنع الصحف ، جميع الصحف من نشر أخبارهم بأوامر عسكرية ..

هذا هو الاطار العام للوضع العربي بعد العدوان الخامس من حزيران . ويمكن ايجاز ابرز ملامحه بالنقاط البارزة التالية :

- النظم الرجعية معادية لحركة التحرر الوطني بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص ، وهي تسير في كل تحركاتها وفق أوامر وارشادات العدو الامبريالي .
- النظم العسكرية المحكومة بالتناقضات البنيانية والتي تقف في وجه أي تحرك جماهيري ثوري منظم ..
- وضع شعبي عربي مفكك تعيش التنظيمات الشعبية فيه مرحلة انحدار وتمزق ..
- حركة فداء فلسطيني نامية تستقطب عواطف الجماهير العربية ، وخوف وعداء الانظمة .

أما ما طرأ على هذا الوضع من تغيرات ، الخاص من حزيران ، وكيف جرت تحركات الانظمة بين حزيران وبين القبول بمقترحات روجرز الاستسلامية فقد شرحناه في العدد قبل الماضي من « الهدف » ويمكن تلخيصه بالنقاط البارزة التالية :

- النظم الرجعية عرفت مرحلة من حرية الحركة .. عبر التحالف الذي قام بينها وبين الانظمه العسكريه ، أو التعاون الصامت .. كما انها تمكنت من الاستمرار في قمعها لتحركات جماهيرها ، بان استطاعت شراء شهادات الوطنيه بما تدفعه للانظمه المتضرره بالحرب وبما تدفعه من تبرعات جماهيرها للمنظمات الفدائيه .. هذا على الصعد العملي المعلن اما على الصعيد الاعلامي الداخلي والتحركات السريه ، فقد وجدت مناخا صالحا لتحميل « النقدميه » و « الثوريه » و « الاشتراكيه » و « اليسار » مسؤوليه كارثه حزيران ، وساعدها في ذلك فراغ الوضع الشعبي في ظل جميع الانظمه العربيه من التنظيمات الشعبية القادرة على طرح الامور بصراحه وصدق للجماهير وبالتالي تمكنه الجماهير تمكنه ثورية صحيحه ..
- النظم العسكريه استطاعت توظيف الصراع بين المقاومة وبين النظم الرجعية لمصلحتها في استمرارها بقمع تحركات جماهيرها وضبط الوضع الداخلي ، ربما تمكن من استعادة قوتها وتكون في الوقت نفسه قد امنت استقلال جماهيرها العملي عن حركه المقاومة ، كما انها كانت تنتظر وساهم في تعجيل اضمحلال قدسيه العمل الفدائي وانسحاب اشعاعاته الثوريه ..
- وبعد أن نضجت المرحله ، مرحله ما بعد حزيران ، واستفاقت ، أو استنفذت كل العوامل الطبيعه والاصطناعية الفاعله فيها ، جاء « الحل السلمي » او شروط روجرز الاستسلامية » ، وقدرت النظم العربيه أن الوضع الراهن هو انسب الاوضاع لاعلان القبول بها والمباشره في تنفيذها ..

واذا كنا قد تحدثنا في العدد الماضي عن المكاسب المباشره التي تحققها اسرائيل والامبرياليه العالميه عبر شروط روجرز ، فانه تصير بامكاننا الان القاء نظره على ما تحمله تلك الشروط من مكاسب لهما على صعيد حركه التحرر الوطني التقدميه العربيه في حال النجاح بها :

## روجرز والعمل الفدائي :

قلنا أن العمل الفدائي الفلسطيني شكل الصعود الوحيد في حركه التحرر الوطني العربيه خلال المرحله الراهنه ، فلا شك اذن أن نضعه العمل الفدائي سكون الخط الاحمر في شروط الاستسلام الامركيه والذي يعبر تلك الشروط سيجد بالفعل أنها تمحور حول ذلك .. فالخطوه الاولى في اجراءات تنفيذ الاستسلام هي وقف اطلاق النار الذي ينص صراحة على منع العمل الفدائي من الحركه :

« يتعهد كل من الفريقين بعمل كل ما في طاقته لضمان عدم نشوء الاعمال العدوانيه والحربية في أراضيه وعدم ارتكابها داخل اراضيه سواء من قبل الاجهزة الحكومية أو الموظفين أو الاشخاص العاديين أو المنظمات » ( النقطة الثانية . البند الثاني من وثيقة الاستسلام بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل ) .

« ب - يتعهد الطرفان أن يقوما بكل ما في وسعهما لتامين عدم القيام باي اعمال عدوانية أو كراهية ، سواء من اجهزة الدولة أو الموظفين أو الاشخاص العاديين فيها أو المنظمات تنطلق أو تباشر من من اراضي كل منهما .

ج - يمتنع الطرفان عن التدخل المباشر أو غير المباشر في الشؤون الداخلية للطرف الاخر لاي سبب سياسي او اقتصادي او غيرها . » .

النقطة الثانية من وثيقة الاستسلام بين الاردن واسرائيل ) .

هذا على صعيد النصوص الصريحة والملزمة ، والتي جرت الموافقة عليها « بدون تحفظات » اما على صعيد التنفيذ العملي فالامور أسوأ بكثير ، وهي تجري وفق مخطط وضع موضع التنفيذ قبل الاعلان عن القبول بشروط روجرز الاستسلامية بمدة طويله . فقد كانت الانظمة العربية خلال ثلاث سنوات واكثر تهيء أوضاعها وساهم في تهيئه ظروف المقاومه كي تصل الى الوضع الذي تستطيع فيه تنفيذ شروط روجرز التي يأتي في مقدمتها وكمحور لها كلها شرط تصفيه المقاومه ، واذا كنا قد شرحنا في مقال سابق كيفية التهيئه التي مارستها الانظمة العربيه فاننا سنتحدث هنا عن كيفيه التنفيذ :

١ - التعبئه السياسيه : واول وسائلها الاعلام .. فقد دأبت أجهزة الاعلام والكتاب الذين التزموا وتعهدوا للحل السلمي ، على قياده حمله شديدة التركز ضد جميع فصائل المقاومه، تستهدف تفكيكها عن بعضها أولا ، وفك ارتباطات الجماهير العربيه بها ثانيا .. حتى وصلت الى حدود تصوير ما هو من حقوق المقاومه العمل باتجاهه ، على أنه مقتل النضال الشعبي الثوري ( كتصوير اتجاه بعض فصائل المقاومه لربط الجماهير العربيه بها في المنطقة المحيطه بفلسطين، على أنه تحويل للنضال الفلسطيني عن مهمته الرئيسية واشغال له في عمليه قلب الانظمه العربية ) .. كما وصلت الى حدود التطاول على علاقات الفصائل فيما بينها ومحاولات استغلال التناقضات لتفجيرها وسخرها لمخطط تصفية العمل الفدائي ..

بعد هذه المرحله التي انهت ، أو استنفذت باعلان النظم العربيه عن قبولها بالحل الاستسلامي وفق شرط روجرز بدأت مرحله جديدة .. فقد هجمت « صحف الناكسي » التي كانت حتى الامس « تتعيش » على اخبار العمل الفدائي ، على جانب من حركة المقاومه هجمه هستيريه ، تلفت عند أمين الاعور حدود تصوير مظاهرات الجماهير ضد تصفية فضتها « مظاهرات العار » .. ولما تأكد لمهندسي الهجمه عجزهم عن تفتيت وحدة حركة المقاومة ، وتأكد لهم ان وضع المعركة بين الجماهير المستسلمة وبين حركه المقاومه الجماهيرية المحاربة هو وضع يلائم مخططاتهم ، سارعوا الى توجيه المعركة باتجاه آخر ، فاخذوا يخترعون لنفسهم عداوات هامشية يتمكنون من خلالها تضييع معالم المعركة وتفتيت العمل الدؤوب لضرب المقاومة كما أن الصحف الاخرى المعروفة الصلة بالاوساط الرجعية والامبريالية ، قد اوقفت جميع معاركها الماضية لتنضم الى مركب « صحف الناكسي » فيصبح الاعلام العربي جوقة واحدة منسقة البرامج والايقاعات ، تتحرك بشكل متواز مع التحركات غير الاعلامية التي تنسقها وتوجهها الاجهزة السائرة في ركاب شروط روجرز ..

وبعد فترة قصيرة ، عندما بدأ تنفيذ وقف اطلاق النار ، وفي حال عجز الانظمة عن كبت تحركات الفدائيين سيصبح دور الاعلام هو اخفاء تلك التحركات الثورية عن أسماع الجماهير . اذ كيف سيلزمون بوقف اطلاق النار ثم نذيعون اخبارا تناقض التزامهم به ؟..

وبدخل الى جانب الاعلام على صعيد التعبئة السياسية ، التحرك العملي المبرمج لاجهزة المخابرات وشبكات السماسرة والبنوك .. اذ ستحاول الجهات المختصه تفجير بعض الالغام التي استطاعت زرعها في جسم حركه المقاومه ، مستخدمه انفجار تلك الالغام الى اقصى حد ، في اجهزة الاعلام « المطواعة » .. فكل حادث ، وكل هفوه ، وكل مشكله يواجهها العمل الفدائي ستصير « قضية العرب الاولى » ..

٢ - التعبئه المادية : وفي قمة هذا التحرك السياسي والاعلامي سيوضع قرار وقف اطلاق النار موضع التنفيذ وقد جاء في انباء نيويورك « ان اسرائيل قد تسلمت ضمانات من الولايات المتحده تؤكد لها ، أن الانظمه العربيه سيوقف النشاط الفدائي من أراضيها خلال تلك الفترة » .. وامام وضع القرار المذكور ستبدأ القوى المرتزقه الفاشيه والقوى النظاميه وشبه النظاميه التابعه للانظمه التي تواجد العمل الفدائي في أراضيها ، ستبدأ معارك ومعارك لتصفيه حركه المقاومه تصفيه مادية ، وقد بدأت طلائع هذه الحمله فعلا .. وفي حال نجاح حملة التعبية ، بوقع صكوك الاستسلام وتودع لدى الامم المتحدة وبعقد مجلس الامن جلسته المقررة فتضمن الدول الكبرى عدم خرق تلك الصكوك . ولا شك في أن اغلاق اذاعات المقاومه ، واغلاق مكاتبها ، ولم جميع الكتب عن القضية الفلسطينية من الاسواق هو مقدمات هذا المخطط .

ماذا سيجري بعد الحل السلمي ؟

## حذف المحرك المحوري للنضال الوطني :

■ لقد كانت قضية فلسطين وما تزال القضية المحورية التي تفعل في تحريك النضال الشعبي العربي بجميع اتجاهاته على نحو الوحدة من أجل تحرير فلسطين ، ونحو اسقاط الرجعية السياسية والاجتماعية والاقتصاديه لبناء مجتمع قادر على حسم الصراع مع الصهيونية والامبرياليه .. وان تصفية القضية الفلسطينية ستحقق دافعا من أشد الدوافع فعلا في تطوير وتصعيد حركة النضال الوطني التقدمي العربيه ..

## انعزالية ما بعد الاستسلام :

■ هذا من ناحية ، بينما سنجد من ناحيه أخرى أن اتجاها انعزاليا سيعم الدول العربية أو ستحاول الانظمة العربية تعميمه وقد بدأ محمد حسنين هيكل بالحديث عنه فعلا والذي يراجع مقالاته بعد هزيمة حزيران كلها وبوجه خاص المقالات الاخيره يجد بالفعل بوادر لمثل هذا المخطط الانفصالي تلفت عنده حدود الحديث عن وجود « عناصر عربية مؤمنه بعروبتها في مصر » بدلا من الحديث عن عروبة مصر التي هي حقيقة لا يستطيع هيكل انكارها انما يستطيع العمل على تشويهها ..

ولا شك أيضا في أن واضعي قرار مجلس الامن بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، قد اكدوا اهتمامهم بهذه الزاوية فجاء في القرار المذكور ما يكرس الاوضاع الاقليمية القائمة في المنطقة كلها ، اذ ينص القرار صراحة على ما يلي :

« الاحترام والاعتراف باليسادة ، سلامة الاراضي ، والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة حقها للعيش سلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها » .

هذا بالاضافة الى أن شروط روجرز تعطي لاسرائيل الحق في تقييم وتقدير ما هو تهديد لها ، لا من أراضي الدول الاخرى ، بل في أراضي تلك الدول ، وليس ما هو تهديد عسكري وحسب ، بل تهديد سياسي أو اقتصادي أو مجرد كراهية .. وطبعا سيدخل تحت كل هذه المظلات المطاطة : العمل السياسي الثوري الذي يرفع اي شعار يتعلق بفلسطين أو القضية الفلسطينية ، أو اي شعار حدوي ، فالوحدة تغير في الوضع القائم وتشكل تهديدا سياسيا وعسكريا لدولة من دول المنطقة هي اسرائيل .. كما أن اي برنامج تنمية او تاميم أو اي برنامج يمس الوضع البرولي القائم هو تهديد اقتصادي لاسرائيل بل وقد تكون اعتقال « كوهين » او اي جاسوس اخر هو اشارة للكراهية ، هذا البند الذي يدخل ضمنه ، الا يدرس اي طالب في اي صف عربي وفي اي كتاب جغرافيا مثلا اي شيء يتعلق بفلسطين .

## موجه تهمشه قاسيه

■ بعد سحق المقاومه الفلسطينيه ، وفي ظل اوضاع سمح بالتدخل الاسرائيلي والامركي المباشر وامام الضعف الذاتي والتقلص الذي تعاني منه الحركات التقدميه العربيه وفي اعقاب حل سلمي لعبت فيه الانظمه العسكريه دورا رئيسيا ، ستنشط الدعايه الرجعيه نشاطا كبيرا محمله « الاشتراكيه » و « اليسار » و « الاتحاد السوفياتي » وبالتالي جميع القوى الوطنيه التقدميه مسؤوليه تضييع فلسطين والمقدسات العربيه فيها ، ولا يستبعد أن يجري عده اتفاقات عسكريه تمتنه كما جرى في اندونيسيا تصفي بشكل مادي جميع القوى اليساريه التي قد تكون نشطت بعد معركه الحل السلمي ، ولا يبدو أن ذلك مجرد تخمين فاذا ما بدأنا نقرأ بدقه ما تكتبه الصحف المرتبطه بشده مع قوى التمهين المهنا للعب ذلك الدور ، سنجد أن جريده الحياه مثلا قد بدأت منذ الان تركز على هذا الاتجاه .. واذا ما نفذ هذا المخطط فستستبب المنطقة بكاملها لنوع من النظم العسكريه الفاشيه التي تسير وفق المخطط الاسرائيلي الامركي ولخدمه ، وهذا ما يؤمن للامبرياليه والصهيونية سياده كامله على المنطقه الى فتره طويله ، تكون فيها حركه التحرر الوطني مذبوحه كليا .. فيجري في ذلك الوقت ترتيب اضاع المنطقه الاقليميه والجغرافيه وفق الاشكال والاصول التي يرتئي ذلك المخطط انها تخدم مصالح واضعيه .

هذا بالضبط ما يستهدف تحقيقه الحل السلمي الصفوي ، وما يؤكده شروط الاستسلام التي وضعها روجرز ووافقت عليها نظم عربية « بدون تحفظات » . وبمقابل جميع هذه المكاسب والافاق التي تتحقق لاسرائيل والولايات المتحدة، وعلى الهامش ، للرجعية العربية ، ستقبل اسرائيل بالانسحاب من الاراضي التي احتلت في حزيران ، كلها أو بعضها ، فالقوى الاستعمارية تجد أن المرحلة الراهنة تجعل من الاجدى لها أن تثبت حدود التوسع الجغرافي ضمن اطار الاعتراف العربي بالوجود الصهيوني في فلسطين ، واعطائه حقوق المرور والتسرب الى الاسواق العربية ، وان تركز توسعها على الناحيتين الاقتصادية والسياسية التي يفتح الاعتراف امامها افاقا غير محدودة .. وان هذا الموقف الذي فيه تغليب التوسع الاقتصادي والسياسي على التوسع الجغرافي ( الامر الذي يحقق المصالح الامبريالية الامركية ، والاستعماريه الصهيونية ) تعارضه في الاوساط الصهيونية القوى المتعلقة بالوطن القومي المتوسع تلك القوى الدينية والعنصرية الجموحة، وهذا ما يفسر معارضة جماعة (غاحال) لموافقة اسرائيل على شروط روجرز .. لكن هذه القوى القصيرة النظر سيجري اقناعها بامكانيات التوسع التي ستتوفر بعد « استسياب » المنطقة، ومن خلال عملية اعادة ترتيب الاوضاع الجغرافيه والاقليمية فيها .. ألم يصرح أشكول رئيس وزراء اسرائيل السابق قبل حرب حزيران .. بان « منطقة الشرق الاوسط ليست عربية ، انما هي منطقة قوميات واقليات وأديان ومذاهب متعددة » ؟؟ وفي اتجاه تنفيذ ما عبر عنه اشكول تتجه السياسة الامبريالية والصهيونيه التي ستجتاز العقدة الرئيسية من طريقها هذا، بتنفيذ الحل الاستسلامي ..

لكن السؤال الاساسي الذي يبقى بحاجة لان يجاب عليه هو : هل سينجح الحل السلمي ؟

كلا ، انه لن ينجح ..

ونقولها بكل ثقة ..

أما كيف نجد هذه الثقة ، وعلى ماذا نبنيها ، فهذا ما سنشرحه في العدد القادم .